ديوان السليمانيات

(قصيدة)

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

سـبّحْ إلهـك بكـرة وأصـيلا ... وأطـلْ دعـاءك ، واقـرإ التنـزيلا

واحمـدْ مليكـك أن أجـاب مُسَـخراً ... مـن أكرمـوك - كمـا رويـت - جـزيلا

واشـكرْ لربـك جـوده وعطـاءه ... والله خوّلـكَ الـدعا تخـويلا

وكفـاك مُؤنـة مـا لقيـت مـن الأذى ... فـالله خيـرٌ كافيـاً ووكـيلا

الطبعة الأولى

نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جاد

ديـــوان السّـليمـانيـّات

(قصيدة)

سنسافر أنا والكتب

شِعرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر المصري الصعيدي

قصة حقيقية حدثت للأستاذ القارئ عبد الرشيد صوفي

الطبعة الأولى

فيها عبرة وموعظة تفيد استجابة الدعاء في المحنة

والقصة حكاها الأستاذ عبد الرشيد بنفسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إن الحمد لله نحنده ونستعينه ونستغفره وتوب إليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ، ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته. وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين فشرح به الصدور وأنار به العقول ، وفتح به أعيناً عُمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً. (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون). (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً). أما بعد ، أوصيكم قرائي الكرام ونفسي المقصّرة المذنبة بتقوى اللهِ جل وعلا ، وأن نقدمَ لأنفسِنا أعمالاً تبيضُ وجوهَنا يوم نلقى اللهَ: (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم). (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً). (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون). (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد). يوم يبعثر ما في القبور ، ويحصّل ما في الصدور ، (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً). (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً). يوم القيامة ، يوم الحاقة ، يوم الطامة الكبرى ، يوم القارعة ، يوم الزلزلة ، يوم الصاخة. (يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه). ثم اعلموا يا قرّائيَ الأعزاء أن رقابةَ البشرِ على البشرِ قاصرة ، وأن رقابةَ المخلوقاتِ على بعضها قاصرة. البشرُ جميعاً يغفلون ، والبشرُ يسهون ، وينامون ، ويمرضون ، ويسافرون ، ويموتون! وصدق أستاذنا الدكتور علي القرنيّ و الهمة العلية والمحاضرات الفتية النقية والفيوضات العبقرية ، حيث سمعتُ منه قوله في مدح رب البرية الذي لا يحب أحد المدحة مثله سبحانه وتعالى: (سبحان الله وبحمده ، وسبحان الله العظيم ، ليس شيءٍ إلا وهو أضرع لله من بني آدم ، الكون كله بكائناته يسجد لله ويخضع ويذل وتبقى فئة من الناس صادةٌ نادةٌ نشازٌ في هذا الكون لا تستحق الحياة ، فانظر إلى تلك الحشود كما يقول [سَيِّدْ] رحمه الله: حشد من الخلائق مما يدرك الإنسان ومما لا يدرك ، وحشد من الأفلاك مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم ، حشد من الملائكة ، حشد من الجبال والشجر والدواب ، حشد من خلق الله كلها في موكب خاشع ذليل تسجد لله وتتجه إليه لا إلى سواه في تناسق ونظام عجيب إلا هذا الإنسان يتفرق فجزء منه يتنكب الموكب نشاز لا يستحق الحياة ، ألم ترى أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب (ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) ، فانظر إلى قهره وانظر إلى ذل خلقه ، كل ما في الكون يأتي خاضعاً ذليلاً ساجداً لله يدين له: النجم في أفقه ، يدين له الفلك الدائر ، يدين له الفرخ في عشه ، ونسر السما الجارح الكاسر ، تدين البحار وحيتانها وماء سحاباتها القاطر ، تدين له الأُسْدُ في غابها وظبي الفلا الشارد النافر ، يدين له في سعيه ، يدين له الزاحف والناشر ، تدين النجاد ، تدين الوهاد ، يدين له البَرُّ والفاجر ، يدين الجلي ، يدين الخفي ، يدين له الجهر والخاطر ، تدين الحياة ، يدين الوجود ، يدين المقدر والحاضر ، وكل العباد إليه رجوع وفوق العباد هو القاهر ، الشجر والحجر والمدر ، يلبي ويوحد الله مع الحاج الملبي ، ثبت في الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم

قال: ما من ملبٍ يلبي إلا لبى مع عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض منها هنا ومنها هنا ، تفاعل الكون كله مع توحيد الله عز وجل ، كل كنى عن شوقه بلغاته ، ولربما أبكى الفصيح الأعجم ، بل إن الشجر ليشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الدارمي بإسنادٍ صحيح كما قال صاحب المشكاة ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فأقبل أعرابيٌ فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قال ومن يشهد على ما تقول ، قال هذه السلمة ـ حِجرة السلمة ـ فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في شاطئ الوادي فأقبلت تهز الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها صلى الله عليه وسلم فشهدت ثلاثاً ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم رجعت إلى منبتها ، إن في ذلك لآية ، وروى الترمذي أيضاً كما في الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد بما أعرف أنك نبي ، بما أعرف أنك نبي ، قال صلى الله عليه وسلم: إن دعوت هذا العذق شهد أني رسول الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ينزل العذق من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم شهد ثم قال صلى الله عليه وسلم له ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال الأعرابي وأنا أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ودخل في دين الله "، ألم يمر بذهنك وأنت تعلم عبودية الشجر لله ما روى البخاري عن[سهل بن سعد] ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها ، فاشتاقت نفسك لظل هذه الشجرة فأحسنت التعامل مع الله لتكون من أهلها بإذن الله ، وأرجو الله أن نكون جميعاً من أهلها ، الجبال والحجارة تخشى الله ، فأين الخشية والخوف من الله ، وإن منها لما يهبط من خشية الله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله).هـ. ونحن بين يدي قصيدتنا: (سنسافر أنا والكتب!) يطيب لنا أن نبتهل إلى الله أن نكون جميعاً مخلصين لله تعالى في السر والعلن! ونسأله أن يجعلنا نتعرف إليع في السراء والضراء! ونسأل الله تعالى أن يجعلنا في كل أحوالنا نحسن الظن بالله تعالى! والحقيقة أننا يجب أن نحسن الظن بالله تعالى في كل أحوالنا! وينبغي أن ندرك جيداً أن الله تعالى لا يريد بنا ولنا إلا الخير المحض واليسر المحض! مهما بدت الظروف متعاكسة والأحوال متشاكسة ، فإنه ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يحسنا ظنهما بالله تعالى! قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولا ريب أن حسن الظن بالله إنما يكون مع الإحسان ، فإن المحسن حسن الظن بربه ، أنه يجازيه على إحسانه ، ولا يخلف وعده ، ويقبل توبته ، وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه ، وهذا موجود في الشاهد فإن العبد الآبق المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبداً ، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته ، وأحسن الناس ظناً بربه أطوعهم له).هـ. كما قال الحسن البصري: (إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل ، وأن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حيث يذكرني". عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن حسن الظن بالله من حسن العبادة ". رواه أحمد وأبو داود. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عزوجل: سبقت رحمتي غضبي". عَنْ أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا." رواه أحمد والبخاري. وعن الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله عز وجل مائة رحمة ، فمنها

رحمة بها يتراحم الخلق ، وتسعة وتسعون ليوم القيامة." قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عزوجل للمؤمنين يوم القيامة ، وما أول ما يقولون له! إن الله عزوجل يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يارب ، فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول عزوجل: قد وجبت لكم مغفرتي". عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد". وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي ، وإذا إمرأة من السبي تحلب ثديها ، كلما وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ ، قالوا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال: والله ، الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها". وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت ، فقال: "كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمّنه مما يخاف". وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عزوجل ، قال: "ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة ، ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ما لم تشرك بي شيئاً ، ثم استغفرتني ، لغفرت لك ولا أبالي. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «حسن الظن من حسن العبادة» [أحمد وأبو داود]. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لله درُّ ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب عن ستر رقيقه. وقال ابن عباس رضي الله عنه: الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله عز وجل. والقصيدة تشير إلى هذا المعنى من خلال القصة التي حدثت للقارئ الصومالي الكبير الأستاذ عبد الرشيد صوفي الذي حكى قصته وما حدث له خلالها بنفسه! وإنني أهدي هذه القصيدة التوحيدية لبطلها الأستاذ القارئ المحترم عبد الرشيد صوفي قمة ابتداء! القارئ الذي أمتعنا بالقراءات الجميلة وبصوته العذب! واليوم يمتعنا بقصته الحلوة ذات الدروس والعبر! وأهديها لأسرتي الحبيبة ومن ثم لكل المؤمنين الموحدين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وليوقنوا أن الله معهم ما كانوا معه!

الافتتاحية

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي أنشأ وبنى وخلق الماء والثرى ، وأبدع كل شيء ذرا ، لا يغيب عن بصره دبيب النمل في الليل إذا سرى ، ولا يعزب عن علمه تعالى ما عن وما طرا ، اصطفى آدم ثم عفا عما جرى ، وابتعث نوحًا فبنى الفلك وسرى ، ونجى الخليل من النار فصار حرها ثرى ، ثم ابتلاه بذبح الولد فأدهش بصبره الورى ، (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى)! أحمده سبحانه ما قطع نهار بسير وليل بسرى ، وأصلي على رسوله محمد المبعوث في أم القرى ، وعلى أبي بكر صاحبه في الدار والغار بلا مِرا ، وعلى عمر المحدث عن سره فهو بنور الله يرى ، وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثاً يفترى ، وعلى علي بحر العلوم وأسد الشرى ، وعلى عمه العباس الرفيع القدر الشامخ الذرى! كما أصلي على أصحابه الذين هم في الذرى ، وأصلي على كا متبع لهديه من بين الورى! فالحمد لله الذي أحكم الأشياء كلها صنعا ، وتصرف كما شاء إعطاء ومنعا ، أنشأ الآدمي من قطرة فإذا هو يسعى ، وخلق له عينين ليبصر المسعى ، ووالى لديه النعم وترا وشفعا ، وضم إليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى ، وأباحه محل الحرث وقد فهم مقصود المرعى ، فتعدى قوم إلى الفاحشة الشنعا ، وعدوا ستا سبعا ، فرجموا بالحجارة فلو رأيتهم صرعى ، (ولما جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم وضاق بهم ذرعا)! أحمده ما أرسل سحابًا وأنبت زرعا ، وأصلي على رسوله محمد أفضل نبي علم أمته شرعا ، وعلى أبي بكر الذي كانت نفقته للإسلام نفعا ، وعلى عمر ضيف الإسلام بدعوة الرسول المستدعى ، وعلى عثمان الذي ارتكب منه الفجار بدعا ، وعلى علي الذي يحبه أهل السنة طبعا ، وعلى العباس أبي الخلفاء أئمة المسلمين قطعا! وعلى أصحابه الكرام سمتا وهديا وصُنعا ، وعلى التابعين له إذ اختاروا سنته نبعا! ابن آدم من لك إذا ألمّ الألم ، وسكت الصوت وتمكّن الندم ، ووقع بك الفوت ، وأقبل لأخذ الروح ملك الموت ، وجاءت جنوده وقيل من راق ، ونزلت منزلا ليس بمسكون ، وتعوضت بعد الحركات السكون ، فيا أسفًا لك كيف تكون وأهوال القبر لا تطاق ، وفرّق مالك وسكنت الدار ، ودار البلاء فما دار إذ دار ، وشغلك الوزر عمن هجر وزار ، ولم ينفعك ندم الرفاق ، أما أكثر عمرك قد مضى؟ أما أعظم زمانك قد انقضى؟ أفي أفعالك ما يصلح للرضا إذا التقينا يوم التلاق؟ يا ساعيًا في هواه تصور رمسك ، يا موسعاً إلى خطاه تذكر حبسك ، يا مأسورًا في سجن الشهوات خلص نفسك ، قبل أن تعز السلامة وتعتاق الأعناق ، وينصب الصراط ويوضع الميزان ، وينشر الكتاب يحوي ما قد كان ، ويشهد الجلد والملك والمكان والنار الحبس والحاكم الخلاق ، فحينئذ يشيب المولود وتخرس الألسن وتنطق الجلود ، وتظهر الوجوه بين بيض وسود ، يوم يكشف عن ساق! فبادر قبل أن لا يمكن ، وحاذر قبل أن يفوت الممكن ، وأحسن قبل أن لا تحسن ، فاليوم البرهان وغدًا السباق ، فانتهب عمرًا يفنى بالمساء والصباح ، وعامل مولى يجزل العطايا والأرباح ، ولا تبخل فقد حدث على السماح ، (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)! أيها الناس أيامكم قلائل ، وآثامكم غوائل ، ومواعظكم قوائل ، وأهواؤكم قواتل ، فليعتبر الأواخر بالأوائل ، يا من يوقن أنه لا شك راحل ، وما له زاد ولا رواحل ، يا من لج في لجة الهوى متى يرتقي إلى الساحل ، هل لا تنبهت من رقاد شامل ، وحضرت المواعظ بقلب قابل ، وقمت في الدجى قيام عاقل ، وكتبت بالدموع سطور الرسائل ، تحف بها زفرات الندم كالوسائل ، وبعثتها في سفينة دمع سائل ، لعلها ترسى بساحل ، هل من سائل ، وأسفا لمغرور غفول جاهل ، قد أثقل بعد الكهولة بالذنب الكاهل ، وضيع في البضاعة وبذر الحاصل ، وركن إلى ركن لو رآه مائل ، يبني الحصون ويشيد المعاقل ، وهو عن شهيد قبره متثاقل ، ثم يدعي بعد هذا أنه عاقل ، تالله لقد سبقه الأبطال

إلى أعلى المنازل وهو يؤمل في بطالته فوز العامل ، هيهات ما علق بطال بطائل ، قال: بلى! قال: فتنام بالليل وأنت حامل القرآن! أما تخاف أن يأخذك وأنت نائم! يا غافلاً طول دهره ، عن ممر يومه وشهره ، يا موعوظًا في سره وجهره ، بجفاف النبات وزهره ، يا منبها في أمره ، بأسره على حبسه وأسره ، يا مذكورا في عسره ويسره ، سل حادثات الزمان عن يسره ، يا عصفوراً لا بد من ذبحه وتخريب وكره ، ثم لا يجول ذلك على فكره ، متى يفيق سكران الهوى من سكره ، فيستبد العرف بنكره ، ألا يتنبه هذا المبذر لبذره ، ألا يتيقظ الجاني لإقامة عذره ، والله لو سكن قلبه خوف حشره ، لخرج في أعمال الجد من قشره ، بل لو تفكر حق التفكر في نشره ، لم يبع ثوبا ولم يشره ، مضى الزمان في مد اللهو وجزره ، وما حظي المفرط بغير وزره ، تالله لقد اغتبط المحسن في قبره ، وندم المسيء على قلة صبره ، بأحسن ما أطاع بترتيل القرآن أبو عمرو ويا خسر ما أضاع أبو نواس في خمره! يا لاحقًا بآبائه وأمهاته ، لا بد أن يصير الطلا إلى مهاته ، يا من جل همته جل خياطه وطهاته ، يقلبه الهوى وهو غالب دهاته ، إن كان لك في تفريطك عذر فهاته ، يا متيماً بالدنيا في ثياب صب يا من أتى المعاصي ونسي الرب ، يا مدنفًا بالخطايا وما استطب ، يا أسير فخ الأماني وما نال الحب ، إخواني ذهبت الشبيبة الحبيبة ، ونبال المصيبة بها مصيبة ، كانت أوقات الشباب كفصل الربيع وساعاته! (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) ، أصحاب فهم ويقين ، أصحاب جد وتمكين ، أصحاب عز مكين ، أصحاب خوف ودين ، يتنزهون عن شمال ويمين ، (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)! أصحاب ملك لا يزول ، أصحاب فخر لا يحول ، أصحاب تقديم ووصول ، أصحاب شرف بالقبول ، أصحاب تمكن في مقام أمين ، (ما أصحاب اليمين)! أصحاب قرب وحضور ، أصحاب عز ونور ، أصحاب جنان وقصور ، فيها حسان من الحور ، أصحاب مكنة ليس فيها قصور ، أصحاب مثمن ثمين! وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأصلي وأسلم وأبارك على محمد وآله وصحبه وسلم! أما بعد ، فأفتتح قصيدتنا: (سنسافر أنا والكتب!) بتوضيح مسألة مهمة وهي بيان مقدار العذاب والبلاء الذي عانيته في كتابتها وإعدادها وصفها وإخراجها! وكنت قد غامرتُ بالكتابة فور سماع القصة من صاحبها!على العموم هذا هو جهدي ، ويشهد عليّ ربي لو استطعت أكثر من هذا ما تأخرت! ولقد كان تفرغي للكتابة والصف والإخراج والتنقيح والتحقيق وإعداد المقدمات والخواتيم والتحقق من الأخبار الوادرة في القصيدة ومقدمتها والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة ، كل هذا الزخم احتاج مني لوقت وجهد ووقت ومال! والحقيقة أن عملي في التدريس لم يكن يتيح لي الفرصة أبداً! ولككنني اعتدتُ أن أضرب في كل غنيمة بسهم ، وأسدد وأقارب! وهو جهد لا يدركه على حقيقته ولا يتصور كنهه إلا من كتب وألف وصف واخرج! والله المستعان! وأشكر لأستاذنا القارئ عبد الرشيد صوفي حكايته للقصة التي تعطينا دروساً في العقيدة والتوحيد ، وأن تعرفنا إلى الله في اليسر يجعله سبحانه وتعالى يتعرف إلينا في الشدة!

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه. الحمد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ ولدًا ، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وما كان معه من إله ، الذي لا إله إلا هو ولا خالق غيره ولا رب سواه ، هو المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضى ألَّا نعبد إلا إياه: (ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه الباطل ، وأن الله هو العلي الكبير). (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شئ قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور). عالمُ الغيب والشهادة: الذي استوى في علمه ما أسرَّ العبد وما أظهر ، الذي علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون: (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين). فالله سبحانه له العلم المطلق: (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها). (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟). (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى). (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى). (الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا). كيف لا وهو الذي خلق وقدر وهدى. رَحْمَنُ الدنيا والآخرة ورحيمُها: الذي كتب على نفسه الرحمة ، وهو أرحم الراحمين ، الذي غلبت رحمتُه غضبه كما كتب ذلك عنده على عرشه في الكتاب المبين ، الذي وسعتْ رحمتُه كل شيئ وبها يتراحم الخلائق بينهم ، كما ثبت ذلك عن سيد المرسلين: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ، إن ذلك لمحيي الموتى ، وهو على كل شئ قدير). الملك: الحق الذي بيده ملكوت كل شيء ، ولا شريك له في ملكه ولا معين. المتصرف في خلقه بما يشاء من الأمر والنهي والإعزاز والإذلال والإحياء وكذلك الإماتة والهداية وكذلك الضلال (ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين). لا رادَّ لقضائه ولا مضادَّ لأمره ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. (ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين). له ملك السموات والأرض وما بينهما ، وإليه المصير. القدوس السلام ، الذي اتصف بصفات الكمال والجلال والجمال ، وهو سبحانه تقدس عن كل نقص ومحال ، وتعالى عن الأشباه والأمثال ، حرام على العقول أن تصفه وعلى الأوهام أن تكيفه (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير). المؤمن: الذي أمّن أولياءه مِنْ خزي الدنيا ، ووقاهم في الآخرة عذاب الهاوية ، وآتاهم في هذه الدنيا حسنة وسيحلهم دارَ المُقامة في جنة عالية. المهيمن: الذي شهد على الخلق بأعمالهم ، وهو القائم على كل نفس بما كسبتْ لا تخفى عليه منهم خافية ، (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا). العزيز: الذي لا غالب له ولا مرام لجنابه ، الجبار الذي له مطلق الجبروت والعظمة. وهو الذي يجبر كل كسير مما به ، المتكبر: الذي ليس ينبغي الكبرياء إلا له ولا يليق إلا بجنابه ، العظمة إزاره والكبرياء رداؤه ، فمن نازعه صفة منها أُحِلَّ به غضبه ومقته وتدميره: (وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم). الخالق البارئ المصور: لما شاء إذا شاء في أي صورة شاء من أنواع التصوير: (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير ، خلق السماوات والأرض بالحق ، وصوركم فأحسن صوركم ، وإليه المصير). (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ، إن الله سميع بصير). الغفار: الذي لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئًا لأتاه بقرابها مغفرة0القهار: الذي قصم بسلطان قهره كل مخلوق وقهره. الوهاب: الذي كل موهوب وصل إلى خلقه ، فمن فيض بحار جوده وفضله ونعمائه ، الرازق: الذي لا تنفد خزائنه ولم يغض ما في يمينه ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ما أنقص من فضله العزيز ، يرزق كل ذي قُوت قُوته ، ثم يدبر ذلك القوت في الأعضاء بحكمته تدبيرًا متقنًا محكمًا ، يرزق من هذه الدنيا من

يشاء من كافر ومسلم ، أموالًا وأولادًا وأهلًا وخدمًا ، ولا يرزق الآخرة إلا أهلَ توحيده وطاعته. قضى ذلك قضاءً حتمًا مبرمًا ، وأشرف على الأرزاق في هذه الدار ما رزقه عبده على أيدي رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم الحق والعمل الصدق والحكمة وتبيين الهُدى المستنير. الفتاح: الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم يفتح على هذا مالًا وعلى هذا ملكًا وعلى هذا علمًا وحكمة: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم). (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم). (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم). العليم: الذي أحاط علمه بجميع المعلومات من ماضٍ وآتٍ وظاهر وكامن ومتحرك وساكن وجليل وحقير ، علم بسابق علمه عدد أنفاس خلقه وحركاتهم وسكناتهم وأعمالهم وكذا أرزاقهم وآجالهم ، ومَن هو من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار في العذاب المهين: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) ، وما من جبل إلا ويعلم ما في وعره ، ولا بحر إلا ويدري ما في قعره (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير) (ولله غيب السماوات والأرض ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير). القابض الباسط: فيقبض عمن يشاء رزقه فيقدره عليه ويبسطه على من يشاء فيوسع عليه وكذا له القبض والبسط في أعمال عباده وقلوبهم ، كل ذلك إليه ، إذ هو المتفرد وحده بالإحياء والإماتة والهداية والإضلال والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير. الخافض الرافع الضار النافع المانع المعطي: فلا رافع لمن خفض ، ولا خافض لمن رفعه ، ولا نافع لمن ضر، ولا ضار لمن نفعه ، ولا مانع لما أعطى ، ولا معطي لمن هو له مانع ، فلو اجتمع أهل السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهما على خفض من هو رافعه أو ضر من هو نافعه أو إعطاء من هو مانعه لم يك ذلك في استطاعتهم بواقع. المعز المذل: الذي أعز أولياءه المؤمنين في الدنيا والآخرة ، وأيدهم بنصره المبين ببراهينه القوية المتظاهرة ، وأذل أعداءه في الدارين وضرب عليهم الذلة والصَغار، وجعل عليهم الدائرة ، فما لمن والاه وأعزه من مذل ، وما لمن عاداه وأذله من ولي ولا نصير. السميع البصير: لا كسمع أحد من الورى ، ولا كبصر أحد منهم ، القائل سبحانه لموسى وهارون (إنني معكما أسمع وأرى) ، فمن نفى عن الله ما وصف به نفسه عزَّ وجَلَّ أو شبه صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذبًا ، وقد خاب من افترى ، (لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير). الحكم العدل: في قضائه وقدره وشرعه وأحكامه قولًا وفعلًا: (إن ربي على صراط مستقيم). فلا يحيف في حكمه عزَّ وجلَّ ولا يجور: (وما ربك بظلام للعبيد). (إن الله لا يظلم الناس شيئا). (وما ظلمهم الله). الحكم العدل الذي حرّم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرمًا ، ووعد الظالمين الوعيد الأكيد وفي الحديث: «إنَّ الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلتْه» ، وكذلك في الآية: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد). وهو عزَّ وجلَّ الذي يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئًا ، بل يحْصي عليهم حتى الخردلة والذرة والفتيل والقِطمير والنقير. اللطيفُ: بعباده معافاة لهم وإعانة ، وعفوًا ورحمة ، وفضلًا وإحسانًا ، ومن مَعاني لُطفه عزَّ وجلَّ إدراك أسرار الأمور حيث أحاط بها خبرة وتفصيلًا وإجمالًا ، وسرًّا وإعلانًا ، الخبير بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم ماذا عملوا؟ وكيف عملوا؟ وأين عملوا؟ ومتى عملوا؟ حقيقة وكيفية ومكانًا وزمانًا: (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ، إن الله لطيف خبير). الحليم: فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب ، بل يعافيهم ويمهلهم

ليتوبوا ، فيتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم العظيم ، الذي يتصف بكل معنى يوجب التعظيم ، وهل تنبغي العظمة إلا لرب الأرباب ، خضع لعظمته وجبروته جميع العظماء ، وذل لعزته وكبريائه كل كبير. الغفور الشكور: الذي يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ، فيضاعفه أضعافًا كثيرة ، ويثيب عليه الثواب الجلل ، وكل هذا لأهل التوحيد ، أما الشرك فإنه لا يغفره ولا يقبل معه من العمل لا القليل منه ولا الكثير. العلي: الذي ثبت له كل معاني العلو ، علو الشأن ، علو القهر ، وعلو الذات ، الذي استوى على عرشه ، وعلا على خلقه بائنًا من جميع المخلوقات ، كما أخبر بذلك عن نفسه في كتابه ، وأخبر عنه رسوله الكريم في أصح الروايات ، وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد وأهل العلم والبصيرة بلا نزاع بينهم ولانكير. الكبير: الذي كل شيء دونه (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه). كما أخبر بذلك عن نفسه نصًّا بينًا محكمًا. الحفيظ: على كل شيء فلا يعزب عنه عزَّ وجلَّ شيء من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، الذي وسع كرسيهُ السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما ، حفظ أولياءه في الدنيا وفي الآخرة ونجاهم من كل أمر خطير. المغيث: لجميع مخلوقاته فما استغاثه ملهوف إلا نجاه ، الحسيب الوكيل الذي ما التجأ إليه مخلص إلا كفاه ، ولا اعتصم به مؤمن إلا حفظه ووقاه ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، فنعم المولى ونعم النصير. الجليل: الذي جلَّ عن كل نقص واتصف بكل كمال وجلال وجمال ، الجميل الذي له مطلق الجمال في الذات والصفات والأسماء والأفعال. الكريم: الذي لو أنَّ أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك مما عنده إلا كما يُنْقِص المِخْيط إذا أدخل البحر ، كما روى عنه نبيه ، ومن كرمه أنْ يقابل الإساءة بالإحسان والذنب بالغفران ، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات والتقصير. الرقيب: على عباده بأعمالهم ، العليم بأقوالهم وأفعالهم. الكفيل: بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم ، المجيب: لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير. الواسع: الذي وسع كل شيء علمًا ، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته كرمًا وحلمًا ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون به سبحانه علمًا. الحكيم: في خلقه وتدبيره ، إحكامًا وإتقانًا ، والحكيم في شرعه وقدره عدلًا وإحسانًا ، وله ـ عزَّ وجلَّ ـ الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ومَنَ أكبر مِنْ الله شهادة وأوضح دليلًا وأقوم برهانًا. فهو العدل: وحكمه عدل وشرعه عدل وقضاؤه عدل ، فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. الودودُ: الذي يحب أولياءه ويحبونه ، كما أخبر عن نفسه في محكم الآيات ، المجيب الدعوات: يجيب دعوة الداعي إذا دعاه في أي مكان كان ، وفي أي وقت من الأوقات كان ، فلا يشغله سمع عن سمع ، ولا تختلف عليه المطالب ، ولا تشتبه عليه اللغات ، وكذا لا تشتبه عليه الأصوات ، فيكشف الغم ويذهب الهم ويفرج الكرب ويستر العيب وهو السِّتير. المجيدُ: الذي هو أهل الثناء كما مجد نفسه ، وهو الممجد على اختلاف الألسن وتباين اللغات ، بأنواع التمجيد. الباعث: الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، إنه هو الفعال لما يريد. الشهيد: الذي هو أكبر كل شيء شهادة وكفى بالله شهيدًا: (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)؟ هو الحق: وقوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير. القوي: المتين الذي لم يقم لقوته شيء ، وهو الشديد المحال. الولي: للمؤمنين فلا غالب لمن تولاه ، وإذا أراد بقوم سوءًا فلا مردَّ له وما لهم من دونه من والٍ. الحميدُ: الذي ثبت له جميع أنواع المحامد ، وهل يثبُت الحمد إلا لذي العزة والجلال ، فله الحمد كما يقول وخيرًا مما نقول ، لا نحصي ثناء عليه ، هو كما أثنى على نفسه ، وكيف يحصي العبدُ الضعيفُ ثناءً على العلي الكبير المتعال العظيم. المُحصي: الذي أحصى سبحانه كل شيء عددًا ، وهو القائل: (كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا ، إنا كنا فاعلين). ، (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين). المُبدئ المعيدُ: الذي قال وهو أصدق

القائلين: (وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه). وأنَّى يعجزه إعادته وقد خلقه من قبل ولم يك شيئًا ، كل يعلم ذلك ويقر به بلا نكير. المحيي المميت: الذي انفرد بالإحياء والإماتة. فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محييها ، أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكنًا أبدًا ، وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع إرادة الخالق العلَّام الحي الدائم الباقي الذي لا يموت ، وكل ما سواه زائل كما قال تعالى: (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام). القيوم: الذي قام بنفسه ولا قوام لخلقه إلا به ، (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) ، فلا يحتاج إلى شيء ، وكل شيء إليه فقير. الواحد الأحد: الذي لا شريك له في ألوهيته ، ولا شريك له في ربوبيته ، ولا شريك له في أسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وعظمته وكبريائه وجلاله ، لا ضد له ولا نظير ولا ند ولا شبيه ولا كفوَ ولا مثيل ولا عديل. الصمدُ: الذي يصمد إليه جميعُ الخلائق في حوائجهم ومعضلاتهم ومسائلهم. فهو المقصود إليه في كل الرغائب والمستغاث به عند المصائب ، فإليه منتهى الطلبات ومنه يسأل قضاء الحاجات ، وهو الذي لا تعتريه الآفات ، وهو عزَّ وجلَّ حسبنا ونعم الوكيل ، فهو السيد الذي قد كمل في سؤدده. وهو العظيم: الذي كمل في عظمته ، والحليم: الذي قد كمل في حلمه ، والعليم: الذي كمل في علمه ، والحكيم: الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في صفات الكمال ، ولا تنبغي هاتيكمُ الصفات لغير الملك الجليل تبارك وتعالى. القادر المقتدر: الذي إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ، وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه على كل شيء قدير. المقدمُ المؤخرُ: بقدرته الشاملة ، ومشيئته النافذة على وفق ما قدره ، وسبق به علمه ، وتمت به كلمته بلا تبديل ولا تغيير. الأول: فليس قبله شيء ، والآخر: فليس بعده شيء ، والظاهر: فليس دونه شيء ، هكذا أخبر عنه البشير النذير. الولي: فلا منازع له ولا مضاد ، المتعالي عن الشركاء والوزراء وغير ذلك من النظراء والأنداد. البر: وصفًا وفعلًا وقولًا ، ومن بره المنّ على أوليائه بإنجائهم من عذابه ، كما وعدهم على ألسنة رسله – عليهم الصلاة والسلام - أنه لا يخلف الميعاد ، التواب : الذي يرزق مَن يشاء بغير حساب ، وهو سبحانه وتعالى يرزق من يشاء التوبة فيتوب عليه وينجيه من عذاب السعير. المنتقم: الذي لم يقم لغضبه شيء ، وهو الشديد العقاب والبطش والانتقام (إن بطش ربك لشديد ، إنه هو يبدئ ويعيد). (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام). العفو: بمنِّه وكرمه عن الذنوب والخطايا والآثام. وهو الرءوف بالمؤمنين. ومن رأفته بهم أن نزل على عبده آيات مبينة ؛ ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الجاهلية إلى قِسط الإسلام ، ومن درك الأصنام والأوثان إلى ضياء التوحيد وإشراقات العقيدة في الله عزَّ وجلَّ ، ومن رأفته على عباده أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه ولم ينزع عنهم التوبة قبل الحمام ، فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير). مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويذل من يشاء ، ويعز من يشاء ، وربنا يعز لحكمة ويذل لحكمة لا يسأل عما يفعل ، بل يفعل ما يشاء ذو الجلال والإكرام والعزة والبقاء والملكوت والجبروت والعظمة وله الكبرياء. المقسط: الذي أرسل رسله بالبينات ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وما للظالمين من نصير. الجامع: لشتات الأمور ، وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد. الغني المغني: فلا يحتاج إلى شيء ، ولا تزيد في ملكه طاعة الطائعين ولا تنقصه مَعصيةُ العاصين من العباد ، وكل خلقه مفتقرون إليه لا غنى لهم عنه وعن بابه طرفة عين أو أقل من ذلك. وهو الكفيل: بهم

رعاية وكفاية ، وهو الكريم الجواد ، وبجوده عمَّ جميع الأنام من طائع وعاصٍ وقوي وضعيف وشكور وكفور ومأمور وأمير. نورُ السماوات والأرض ومن فيهن ، كما وصف نفسه بذلك في كتابه ووصفه به عبده ورسوله محمد ﷺ مستعيذًا به: «أعوذُ بنور وجهك الذي أَشْرَقَتْ له الظلمات وصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرةِ أنْ يحلَّ بي غضبُك أو أنْ ينزلَ بي سخطُك لك العُتبى حتى تَرْضَى ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله». فبصفات ربنا تعالى نؤمن وبكتابه وسنة نبيه ﷺ نحكم وبحكمها نرضى ونسلم ، وإن أبى المُلحد إلا جحود ذلك وتأويله على ما يوافق هواه: (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ، أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة ، اعملوا ما شئتم ، إنه بما تعملون بصير). الهادي: الذي بيده الهداية والإضلال ، فلا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى: (من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا). (من يشأ الله يضلله ، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم). (قل إن هدى الله هو الهدى). (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير). (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير). البديعُ: الذي أبدع السماوات والأرض وما بينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته بلا معين ولا مثال، الباقي الذي كل شيء هالك إلا وجهه فلا ابتداء لأوليته ولا لآخريته زوال. الوارثُ: الذي يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وإليه عزَّ وجلَّ المَرجعُ والمآل ، فبإيجاده كل موجود وجد ، وإليه كل الأمور تصير. الرشيدُ: في كل أقواله وأفعاله ، فبالرشاد يأمر عباده وإليه يهديهم. الصبورُ: الذي لا أحدَ أصبرَ منه على أذى سمعه أو علمه أو رآه ، ينسبون إليه الولدَ ويجحدون أنْ يعيدهم بعد الموت ويحْييهم ، وكل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه منهم شيء ، ثم هو يرزقهم ويعافيهم ، ذلك بأنهم لم يبلغوا نفعه فينفعوه ، وهم كذلك لم يبلغوا ضره فيضروه ، وإنما يعود نفعُ طاعتهم إليهم ، ووبال عصيانهم عليهم ، واستغنى الله ، والله غني حميد: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم ، وذلك على الله يسير). لقد خطب قس بن ساعدة الإيادي- وكان على ملة إبراهيم عليه السلام - فقال: «أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا ، وإذا سمعتم فعُوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، وقولوا وإذا قلتم فاصدقوا ، مَن عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آتْ ، مطر ونبات ، وأحياء وأموات ، ليل داجٍ وسماء ذات أبراج ونجوم تزهر وبحار تزخر وضوء وظلام وليل وأيام وبر وآثام ، إنَّ في السماء خبرًا وإن في الأرض عِبرًا ، يحار فيهن البصر ، مِهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تغور وبحار لا تفور ، ومنايا دوان ، ودهر خوان ، كحد النطاس ووزن القسطاس ، أقسم قس قسمًا ، لا كاذبًا فيه ولا آثمًا: لئن كان في هذا الأمر رضى ليكونن سخط! ثم قال: أيها الناس ، إن لله دينًا هو أحب إليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه ، وهذا زمانه وأوانه». ثم قال: « ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون! أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا. وفي بعض ألفاظها قال: شرْق وغرْب ويتم وحزب وسلم وحرب ، ويابس ورطب ، وأجاج وعذب ، وشموس وأقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وإناث وذكور ، وبراري وبحور ، وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع وأشتات ، وآيات في إثرها آيات ، ونور وظلام ، ويسر وإعدام ، ورب وأصنام ، لقد ضلَّ الأنام ، نشوء مولود ، ووأد مفقود ، وتربية محصود ، وفقير وغني ، ومحسن ومسيء ، تبًّا لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل من عمله ، وليفقدن الآمل أمله ، كلا بل هو إله واحد ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدى ، وأمات وأحيا ، وخلق الذكر والأنثى ، رب الآخرة والأولى. أما بعد ، فيا معشر إياد ، أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ وأين العليل والعُواد؟ كل لهُ مَعاد. يقسم قس برب العباد وساطح المهاد ، لتحشرن على الانفراد ، في يوم التناد ، وإذا نفخ في

الصور، ونقر في الناقور، ووعظ الواعظ فانتبذ القانط وأبصر اللاحظ. فويل لمن صدف عن الحق الأشهر والنور الأزهر والعرض الأكبر ، في يوم الفصل وميزان العدل ، إذا حكم القدير وشهد النذير وبعد النصير وظهر التقصير ، فريقٌ في الجنة وفريق في السعير». ورحم الله قسَّ بن ساعدة الإيادي ورضي عنه وغفر له. ونحمد الله القدير على جزيل إنعامه ، ووافر أفضاله ، نشكره على جليل إحسانه ونواله ، وله الحمد على أسمائه الحسنى وصفات كماله ونعوت جلاله ، وله الحمد على عدله قدرًا وشرعًا ، وله الحمد في الأولى والآخرة. وهو الحكيم في كل ما قال وأمر ونهى وشرَّع ، والخبير بعباده وبما يصلحهم في أمر دينهم ودنياهم وآخرتهم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق العلي الكبير ، تعالى في ألوهيته وربوبيته عن الشريك والوزير ، وتقدس في أحديته وصمديته عن الصحابة ، وعن الولد والوالد ، وعن الولي والنصير والمعين ، وتنزه تبارك وتعالى في صفات كماله ونعوت جلاله عن الكفؤ والنظير ، وعز في سلطان قهره وكمال قدرته عن المنازع والمغالب والمعين ، والمشير والظهير ، وجلَّ في بقائه وديمومته وقيوميته عن المُطعِم والمجير. ونشهد أنَّ سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله البشير النذير ، المرسَل إلى الناس كافة بالملة الحنيفية والهُدى المنير. بعثه الله عزَّ وجلَّ رحمة للعالمين ، وأنزل عليه كتابه المهيمن والنور المبين والهدى المستبين ، والمنهج المستقيم المستنير. والشرك مضطرمة ناره ، طائر شراره ، مرتفع غباره ، لا مغير له ولا نكير فقام بالرسالة فبلغها خير تبليغ ، وجاهد في الحق حق جهاده إعلاءً لكلمة الله الملك العلَّام ، حتى جاء الحق وزهق الباطل ، وحتى أدبر ليل الكفر والضلالة ، وانفجر فجر الإيمان والإسلام الحق ونشرت أعلام التوحيد وعلا بنيانه وأشرقت أنواره ، ونكست راية الشرك وانكسرت شوكته وخمدت ناره ورمي بناؤه بالدمدمة والكسر والتحطيم والتدمير. صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه شموس الهداية وأوعية العلم وأنصار الدين القويم ، وتابعيهم الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الله: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم). وعلى كل من اقتفى أثرهم واتبع سيرهم وسلك صراطهم المستقيم ، وجعلنا الله من المقتدين بهم والمهتدين بهديهم والمتمسكين بالكتاب والسنة نقف معهما وبسيرهم نسير. وأشهدُ ألا إله إلا الله عليها أحيا وعليها أموت وفي سبيلها أعمل ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه خير نبي أرسله ، وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد. فإن هذه القصيدة في التعليق على قصة حدثت لأستاذنا القارئ الصومالي الكبير عبد الرشيد صوفي يعتبر تعليقا هاماً لأنه يختص ببيان أهمية العقيدة والتوحيد في حياة المسلم!

سنسافر أنا والكتب!

(إنها قصة حقيقية قصيرة حدثتْ للأستاذ القارئ الصومالي الفاضل عبد الرشيد صوفي – حفظه الله تعالى – حكاها بنفسه! والأستاذ القارئ المحترم عبد الرشيد بن علي بن عبد الرحمن صوفي ، لمن لا يعرفه ، هو من مواليد (1964) ، وهو قارئ للقرآن الكريم ، ومفتٍ سابق في الصومال ، ويحمل الجنسيتين الصومالية والقطرية. ولد في الصومال واستقر في قطر عام 1991م. وتخرج على يديه الكثير من العلماء والقراء والمفكرين والأدباء ، وأنشأ المَدارس والمراكز العديدة لتعلم القرآن وتعليمه ، وآخرها مسجده المشهور في مقديشو المسمى بمسجد الشيخ علي صوفي ، وكأنه سماه باسم أبيه ، وهذا من بر الوالدين ولاشك. ويعمل الآن كإمام بجامع أنس بن مالك بالعاصمة القطرية الدوحة. كما يشارك كحكم معتمد في مسابقات تلاوة القرآن ، ومن ذلك مشاركته في التحكيم في مسابقة تيجان النور ، التي تقام سنويّا من قبل تلفزيون ج القطري! وأما عن دراسته: فلقد أتم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره ، كالأئمة العظام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم! ثم أتقن علم التجويد على يد والده الشيخ علي بن عبد الرحمن بن صوفي برواية حفص عن عاصم ، وبعد ذلك القراءات السبع عن طريق الشاطبية ، واستمع لشرح الشاطبية من والده أكثر من ثلاث مرات وحفظها. وأما عن رحلته إلى مصر لطلب العلم: فلقد رحل إلى مصر لاستكمال علم القراءات في أكتوبر عام 1981م ، وهناك انتظم في معهد القراءات ، ونال الشهادة العالية في القراءات العشر من هذا المعهد. وأجازه الشيخ محمد بن إسماعيل الهمذاني إجازتين بسنده المتصل إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ الأولى: في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ، والثانية: في القراءات العشر من طريق الطيبة. وأما عن سفره إلى قطر: فلقد قدم إلى قطر عام 1991م ، حيث عمل منذ قدومه بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بوظيفة إمام وخطيب بجامع أنس بن مالك ـ بمنطقة السوق المركزي بـالدوحة. وهو يحمل الجنسية القطرية الآن. والجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرشيد صوفي هو أشهر قارئ في الصومال. وأما عن قصته والتي هي موضوع قصيدتنا ، فيحكيها بنفسه فيقول بأنه عندما كان يدرس في القاهرة ، وأزمع الرحيل منها إلى الصومال ربما في أولى سفراته! وكان قد تجول في أسواق القاهرة القديمة ، حيث الكتب التراثية العظيمة وأسفار العلم الجليلة ، وبأسعار خيالية رخيصة جداً! فقام الأستاذ بشراء كميات كبيرة من الكتب ، وعبأها في كراتين كثيرة! وحملها إلى المطار ، وهناك كانت المفاجأة ، حيث قال الموظف: إن على هذه الكراتين رسوم وزن زائد عن الحد المسموح به كذا وكذا! وذكر مبلغاً كبيراً ليس مع الأستاذ عبد الرشيد منه قليل ولا كثير! فقد أنفق كل ما لديه من المال على الكتب! وقال: والله ما عندي علم بإجراءات السفر والوزن الزائد! بل كان يعتقد كما ذكر أن المسافر يسافر بكل أمتعته التي يحب والأحمال التي يشتهي دون قيدٍ أو شرط! فقال الموظف: هذه قوانين السفر ، وأنا أقترح إما أن تسافر أنت وتترك هذه الكتب ، أو هذه الكتب تسافر وحدها وتتركك معنا هنا في مطار القاهرة! مضيفاً أنه يتحدى الأستاذ أن سفره بالكتب بدون دفع الرسوم من عاشر المستحيلات! فقال له الأستاذ في ثقة المؤمن وإيمان الواثق: سنسافر أنا والكتب! وأنا أيضاً أتحداك! وحظ الأستاذ كان في أرقى درجات حلاوته وعذوبته ، حيث كان أمامه سويعات على موعد إقلاع الطائرة! فكان أمامه بذلك مجال لأن يسعى ويتحرك يمنة ويسرة ربما وجداً حلاً لهذه المعضلة! واتجه فوراً إلى الصلاة في مسجد مطار القاهرة على حد قوله! وهناك أخذ معه تذكرة الطائرة ووضعها داخل جواز سفره ، واتجه للصلاة! وهناك في المسجد دفع به المصلون جميعاً إلى المحراب ليصلي بهم لما ارتأوا من سمته ولباسه ولحيته ، ولربما كان أحدهم يعرفه والله أعلم! يقول: وفي الصلاة تلا قول الله تعالى

من سورة النمل: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله؟) ويرددها متأثراً متذكراً حاله وتعقيد مسألة السفر! فلما فرغ من صلاته رأى رجلاً من المصلين خلفه عليه وقار وله هيبة ، وكان قد لبس لبساً رسمياً عليه الشارات والنجوم والنسور والنياشين! ولم تكن هنا الغرابة ، بل كانت الغرابة عندما رأى الدموع تنهمر من عينيه! وهمّ الشيخ بسؤال الرجل ما يبكيك! ولكن الثاني طلب من الأستاذ القارئ لو خمس دقائق يكمل المشهد من سورة النمل بهذه القراءة الحلوة! يقول الأستاذ عبد الرشيد صوفي فاستأنستُ واستبشرتُ خيراً ، فلما قرأتُ بناء عن طلبه أجهش بالبكاء وأخذ النحيب يعلو وكان جواً جنائزياً من رآه ظن أن الرجل فقد عزيزاً عليه لتوه! فغلما فرغتُ من القراءة طلب مني أن أشرب معه الشاي في مكتبه! فلم أتردد ووافقت على الفور! وإذا بالرجل هذا مدير أمن مطار القاهرة الدولي! وسألني عن حالي وحلي وترحالي! فحكيت له الموضوع كاملاً وأن معي كراتين كتب حالت دون إكمال إجراءات السفر! فقال لي: أبشر ستسافر أنت وكتبك إلى الصومال ولا تنسنا من صالح دعائك يا شيخ! وطلب المدير الموظف إلى مكتبه والشيخ لا يزال ضيفاً عليه! وجاء الموظف الذي لما رأى الأستاذ ظن أنه اشتكاه إلى المدير ، فتلعثم واحتار ماذا يقول وكيف يتصرف! وقطع المدير عليه لعثمته وبدد حيرته عندما بدأ بالنهاية وهي قوله: اذهب مع الشيخ وأنه له إجراءات سفره وكتبه فوراً! يقول الشيخ وانتهت الإجراءات في ثوان معدودة! وانطلقت من المدير إلى سلم الطائرة التي سوف تقلع بعد ساعة! وتذكرت قول الله تعالى من سورة النمل المباركة: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويجعلكم خلفاء الأرض؟ أإله مع الله؟) وأدركت لطف الله ربي ونحن بين يدي قصيدتنا: (سنسافر أنا والكتب!) يطيب لنا أن نبتهل إلى الله أن نكون جميعاً مخلصين لله تعالى في السر والعلن! ونسأله أن يجعلنا نتعرف إليه في السراء والضراء! ونسأل الله تعالى أن يجعلنا في كل أحوالنا نحسن الظن بالله تعالى! والحقيقة أننا يجب أن نحسن الظن بالله تعالى في كل أحوالنا! وينبغي أن ندرك جيداً أن الله تعالى لا يريد بنا ولنا إلا الخير المحض واليسر المحض! مهما بدت الظروف متعاكسة والأحوال متشاكسة ، فإنه ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يحسنا ظنهما بالله تعالى! قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولا ريب أن حسن الظن بالله إنما يكون مع الإحسان ، فإن المحسن حسن الظن بربه ، أنه يجازيه على إحسانه ، ولا يخلف وعده ، ويقبل توبته ، وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه ، وهذا موجود في الشاهد فإن العبد الآبق المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبداً! فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته ، وأحسن الناس ظناً بربه أطوعهم له).هـ. كما قال الحسن البصري: (إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل ، وأن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حيث يذكرني". عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن حسن الظن بالله من حسن العبادة ". رواه أحمد وأبو داود. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عزوجل: سبقت رحمتي غضبي". عَنْ أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا." رواه أحمد والبخاري. وعن الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله عز وجل مائة رحمة ، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق ، وتسعة وتسعون ليوم القيامة." قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عزوجل للمؤمنين يوم القيامة ، وما أول ما يقولون له! إن الله عز وجل يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا رب ، فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول عزوجل: قد وجبت لكم مغفرتي". عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته

أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد". وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي ، وإذا امرأة من السبي تحلب ثديها ، كلما وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ ، قالوا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال: والله ، الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها". وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت ، فقال: "كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمّنه مما يخاف". وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل ، قال: "ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة ، ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ما لم تشرك بي شيئاً ، ثم استغفرتني ، لغفرت لك ولا أبالي. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «حسن الظن من حسن العبادة». [أحمد وأبو داود]. وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: لله درُّ ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب عن ستر رقيقه. وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (الجبن والبخل والحرص غرائز يجمعها كلها سوء الظن بالله). والآن لنطالع ما كتبت في هذا الخصوص بشأن الأستاذ المسافر ومعه كتبه الأستاذ عبد الرشيد صوفي لندرك أن الله تعالى لا يتخلى عن أهل القرآن!)

سبّحْ إلهك بُكرة وأصيلا ... وأطلْ دعاءك ، واقرأ التنزيلا

واحمدْ مليكك أن أجاب مُسَخِراً ... من أكرموك - كما رويت - جزيلا

واشكرْ لربك جوده وعطاءه ... والله خوّلكَ الدعا تخويلا

وكفاك مُؤنة ما لقيت من الأذى ... فالله خيرٌ كافياً ووكيلا

واضرعْ إليه مردّداً آلاءه ... لك ذللتْ – بين الورى - تذليلا

لم تسعَ مضطراً إليها باذلاً ... عِزاً به جئت الحياة جليلاً

لمّا نزلت السوق راجت كُتْبها ... ويمينك السمحاءُ كانت طولى

وقد اشتريت من المراجع حِصة ... تحوي رؤى أهل القرون الأولى

ومن القواميس انتهت طبعاتها ... وغدتْ تراثاً بائداً مغفولا

ودوائراً لمعارفٍ مطروقة ... تهدي - لأنوار الحقائق - جيلا

ومَعاجماً فيها اللغاتُ تزينتْ ... لمن اشتهاها ، بُكرة وأصيلا

ومن الدواوين احتفت بمُطالع ... يهوى العلوم ، غدا بها بُهلولا

وحملـــــت أســـــفاراً تعَـــذر حملهـــا! والكتْـــب أثقـــلُ منهجـــاً وحُمـــولا!

ومـــن التفاســـير احتـــوتْ أجزاؤهـــا تفســـيرَ مـــا يســـتبعد التـــأويلا

ومـــن الشـــروح قـــد اشـــتكتْ مِـــن طولهـــا والشـــرحُ أعمـــق إن تعـــاظم طـــولا

ومـــن التـــراجم عُـــددتْ أنســـابها ورجالهـــا وبطونهـــا وأصـــولا

ومـــن الحكايـــا حُققـــتْ أخبارهـــا لمّـــا يكـــن خبـــرٌ بهـــا معلـــولا

ومـــن الروايـــات اســـتبانت ، واســـتمتْ لـــم تحـــو - مِـــن وهْـــم الـــرواة - فتـــيلا

فـــإذا الكـــراتينُ احتوتْهـــا كلهـــا والضـــيفُ أزمـــع فـــي المســـاء رحـــيلا

قصْـــداً إلـــى (الصـــومال) مـــوطن أهلـــه والســـفَر كـــان مُباغِتـــاً وطـــويلا

وذهبـــت يـــا (عبـــد الرشـــيد) مبكّـــراً إذ مـــا اصـــطحبت لِمَـــا انتويـــت دلـــيلا

ثـــم التقيـــت موظفـــاً لـــم يلـــتمسْ عُـــذراً ، وســـاق - لحـــل لغـــزك - سُـــولا

إمـــا رحيلـــك دون كتْبـــك ، إنهـــا قـــد شـــكلتْ عِبئـــاً – عليـــك - ثقـــيلا

أو أن تســـافر دونهـــا مســـتغنياً عـــن دفـــع رســـم يبتغـــي التحصـــيلا

وازداد حِنقـــاً ، واســـتمرّ مُغاضـــباً إذ مـــا عـــدلت – عـــن القـــرار - عُـــدولا

بـــل زدت تعقيـــدَ الأمـــور صُـــعوبة وإذا التحـــدي الفـــذ بـــات دلـــيلا

وأخـــذت تـــذكرة بجـــوف جوازهـــا ومضـــيت تُهـــرعُ – للصـــلاة - عَجـــولا

وبـــذلت دمعـــك والـــدعاء تقربـــاً لله ترجـــو – فـــي الـــبلاء - حُلـــولا

وتلـــوت آي الـــذكر تأســـرُ ســـامعاً يهـــوى الكتـــاب ، ويعشـــق التـــرتيلا

أصـــغى لمـــا تتلـــوه معتبـــراً ، ولـــم يـــكُ فـــي الســـماع مشوشـــاً مشـــغولا

وإذا بـــدمع العـــين يهطـــل ســـاجماً والوجـــه أمســـى – بالـــدموع - بلـــيلا

يبكـــي ، ويُشـــهد مَـــن رأى بتـــأثر بـــالنص أوغـــل - للفـــؤاد - وصـــولا

وإذا بـــه - بعـــد الصـــلاة - يقولهـــا يـــا شـــيخ كمّـــلْ مـــا انتهـــى تكمـــيلا

حبّـــرْ تـــلاوة قـــارئ ، تحبيـــرُه ... أشـــجى قلوبـــاً تابعـــتْ ، وعقـــولا

هـــذي الـــتلاوة نحـــن نعشـــق وقعهـــا ... ولحونهـــا ، يـــا شـــيخ أســـدِ جمـــيلا

فقـــرأت ممتـــثلاً أوامـــر مُنصـــتٍ ... لـــك لـــم يجـــد – فـــي القـــارئين - مثـــيلا

فـــإذا بـــه فـــي النـــاس يجهـــشُ بالبكـــا ... مستصـــحباً - إثـــر البكـــاء - عـــويلا

وكأنمـــا رجـــلٌ أصـــيب بنكبـــةٍ ... وكأنمـــا - للتـــو - شـــاقَ خلـــيلا

حتـــى إذا ســـكنت مشـــاعره دعـــا ... ضـــيفاً ، وقـــدم شـــايه المعمـــولا

متحـــدثاً بالصـــدق دون غضاضـــةٍ ... ورأى لقـــاءك طيبـــاً وفضـــيلا

وأراد يخـــدم راحـــلاً عـــن داره ... فعســـى يُقـــدّم مَطمحـــاً مَـــأمولا

فشـــكوت أن كتبـــي ثقيـــلٌ وزنهـــا ... والمبلـــغ المطلـــوبُ لـــيس قلـــيلا

وأراد عونـــك فـــي الـــذي مـــا اســـطعته! ... إمـــا رغبـــت بـــأن تكـــون كفـــيلا

فأجـــاب: أمـــرٌ مـــا طلبـــت وواجـــبٌ ... ودعـــا الموظـــف أن يكـــون نبـــيلا

وحبـــاك - مـــن لطـــف التعامـــل - بعضـــه ... وإليـــك قـــدّم عُـــذره المقبـــولا

وانحلـــت العقـــدُ التـــي واجهتهـــا ... كانـــت تُكَـــدّر سَـــفرة ورحـــيلا

ســـافرت والكتـــبُ التـــي حُمّلتهـــا ... مـــن بعـــد أن لـــم تســـتطع تحمـــيلا

والله فـــرّج – عـــن فـــؤادك - كُربـــة ... وأزاح غمـــاً - فـــي المطـــار - وبـــيلا

فـــاقرأ كتابـــك ، واســـتفدْ ممـــا حـــوى ... غـــدت القـــراءة عـــادة ومُيـــولا

وأعـــرْ كتابـــك للـــذي هـــو قـــارئٌ ... فالكتْـــبُ ترشـــدُ جـــاهلاً ضِـــليلا

وســـل المهـــيمن أن يبـــارك علمهـــا ... إن البصـــائر - دون علـــم - حُـــولى!

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

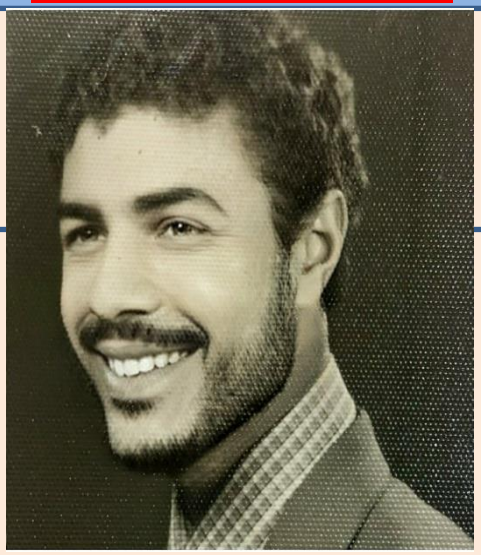

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!